ظاهرة الوقف على المهموز والتاء في اللهجات والقراءات

د. أحمد عبد الستار كامل السامرائي

كلية الإمام الأعظم – رحمه الله – الجامعة في سامراء

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :

فقد انمازت اللغة العربية عن باقي اللغات بفصاحتها وجزالة ألفاظها ؛ لأنَّ الله ﷻ قد حفظها ، حين تعهد بحفظ كتابه العزيز ؛ وكان أنْ قام على دراستها باحثون فاقوا حدَّ الكثرة ؛ اعتنوا بفروعها وأصولها ، دراسةً وتحقيقاً، وشرحاً وتوضيحاً ، إلاَّ أنَّ ما ينقص تلك الدراسات وجود الاستقلالية في دراسة لهجات القبائل العربية ؛ على الرغم مِنْ تناثر النصوص الخاصة بدراستها في مؤلفات وأسفار علمائها – رحمهم الله – فقلما نجد مؤلَّفاً مختصاً بهذه الدراسة .

وقد أحسَّ المُحْدَثون بهذه القلة ؛ فانكبَّ جماعةٌ منهم على دراستها ، ورغبة في أنْ ألحَقَ بهذا الركب العزيز ؛ اخترت باحثاً عن **(ظاهرة الوقف على المهموز والتاء في اللهجات والقراءات)** ، وآثرتُ لفظَةَ (اللهجات) دون (اللغات) ؛ حتى لا يذهب الفكر بعيداً فيحسب القارئ أنَّه سيطَّلِع على مضمون بحث فيه أثر لغات أخرى مُنَاظِرة للعربية ، وإنْ سبقَ إلى علمي أنَّ هذا المصطلح شائع واستُعْمِل بين القدماء ، ولكنَّ المصطلح النظير (اللهجات) له تداول ملحوظ ؛ فقد ذكر الهمداني (ت: ٣٢٤هـ) قوله : ((وصنعاء مختلفة اللغات واللهجات))[١]، فلم يكن الهمداني متأخراً لنجهله ؛ فهو من علماء القرن الرابع للهجرة ، وكذا ما جاء في مؤلفات محمد بن عمر الحضرمي المعروف بـ (بَحْرَق) أنَّ له مؤلَّفاً عنوانه (البهجة في تقويم اللهجة)، ولا ندَّعي الجزم في أنَّه تناول القضايا اللهجية ولكن جاء في سياق العنوان ذكره ، وإنْ وُجِدَ مِن المحدثين مَنْ ينفي ورود هذا المصطلح عند القدماء ؛ كالدكتور الراجحي[٢] ، وهناك من جعله مقتصراً على عنوانات المُحْدَثين ؛ كالدكتور هاشم الطعان [٣]، وليس هذا محل عرض كل ما جاء فيها غير أنَّني آثرتُ أنْ أُطْلِع القارئ الكريم على سبب اختياري للعنوان المثبَّت على مطلع البحث ؛ معتمداً في بحثي على كتب القدماء من أهل اللغة (كالكتاب لسيبويه ، والمقتضب للمبرِّد ، والأصول لابن السراج ، وشرح المُفَصَّل لابن يعيش ، وشرح الشافية للرضي ، وشرح التصريح للأزهري) فضلاً عن كتب القراءات ، والتفاسير ، وكتب ومقالات المُحْدَثين ، وبيان أقوالهم وآرائهم ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً .

أهمية الموضوع :

تظهر أهميَّةُ الموضوع في الصلة الرابطة بين علم القراءات ، والشاهد اللغوي ، أو النحوي ، ودوره في بيان القضايا القرآنية ، وتنوُّع اللهجات ، والألسن ؛ التي نزل بها القرآن الكريم .

سبب اختيار الموضوع :

إنَّ السبب الرئيس الذي دعاني إلى اختيار الموضوع ندرة الاستقلالية في دراسة لهجات القبائل العربية كما أكَّدنا ، فهو علمٌ معزوف عنه تقريباً ؛ لذا فهو بحاجة إلى مزيد مِن الدراسة .

خطة الموضوع :

وجاء البحث متمثلاً ظاهرةَ الوقف في مطالب متعدِّدة :

المطلب الأول : مصطلح الوقف تعريف ومفهوم .

المطلب الثاني : الوقف على المهموز . وتناول ما يأتي :

أولاً : الوقف بالإسكان في الاسم المهموز الساكن ما قبل الهمزة .

ثانياً : الوقف : ومن خصائصه اجتلاب هاء السكت .

المطلب الثالث : الوقف على تاء التأنيث في الأسماء .

وحسبي أنَّني اجتهدتُ فيما قدَّمْتُ ؛ فما فيه مِن خير فَمِن الله ، وما فيه مِنْ زلل فمن نفسي .

والله الموفِّق

والحمد لله ربِّ العالمين

المطلب الأول

مصطلح الوقف تعريف ومفهوم

تعريف الوقف :

الوقف ((هو قَطْعُ النُّطْقِ عند آخِرِ الكلام))[٤] .

وقد عرَّفه ابن الجزري بتعريف دقيق فقال : ((والوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفَّسُ فيه عادةً بنيَّة استئناف القراءة))[٥] .

ويمكن تعريفه بعبارة أخرى : جنوح المتكلم إلى الاستراحة عند آخر الجملة ، وهذا هو الوقوف الاختياري ، وربما كان الوقف للتَّذَكُّر ، أو للتَرَنُّمِ ، أو للإنكار ، أو لانقطاع النَّفَسِ[٦] ، وقد ذكر بعضهم للوقف أوجُهاً سبعة ، جُمِعَت في البيت الآتي :

نَقْلٌ وَحَذْفٌ وإسْكَانٌ وَيَتْبَعُها الـ تَضْعِيفُ والرَّوْمُ[٧] والإشْمَامُ[٨] والبَدَلُ[٩]

وربما زاد بعضهم أوجُهاً أُخرى ؛ قال ابن الجزري : ((اعلم أنَّ للوقف في كلام العرب أوجهاً متعدِّدة ، والمستَعْمَل منها عند أئمة القراءة تسعة ؛ وهو : السكون، والرُّوم، والإشمام، والإبدال، والنقلُ، والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق))[١٠] .

وقد أوصلها عدد مِن النحاة إلى ثلاثة عشر وجهاً هي : الإسكان ، والروم ، والإشمام ، والنقل أو (التحويل) ، والتضعيف أو (التثقيل) ، والإبدال أو (التعويض)، والحذف ، والإثبات ، والزيادة ، والإلحاق ، والقلب ، والإتباع ، والقلقلة .

أمّا علماء القراءات ؛ فأوجه الوقف عندهم على قسمين :

الأول : يتعلَّق بأواخر الكلم ، وهي تسعة : السكون ، والروم ، والإشمام ، والإبدال ، والإثبات ، والنقل ، والإدغام ، والحذف، والإلحاق .

والثاني : يتعلَّق بمرسوم المصاحف ، وهي خمسة : الإبدال ، والإثبات ، والحذف ، والوصل ، والقطع [١١] .

وقد عمد بعضُ أهل العلم إلى استعمال علامات للدلالة على أوجُه الوقف ؛ فقد جعل سيبويه لكلِّ شيء مِنْ هذه الأشياء علامةً في الخطِّ ، فعلامة السكون : (خاءٌ) فوق الحرف ، وعلامة الإشمام (نقطة) بعد الحرف ، وعلامة الرّوم (خطٌ) بين يدي الحرف ، وعلامة التضعيف (شينٌ) فوق الحرف [١٢].

وآخِرُ الكلمة ؛ ممَّا يؤثر في أحكام الوقف ؛ فأحكام الوقف على المعتلِّ غيرُ أحكام الوقف على الصحيح ، والوقفُ على المهموز يختلف عن الوقف على ما لا همزه فيه ...، إلى غير هذا مِنْ أنواعٍ ؛ ممَّا هو مُفَصَّلٌ في كتب النحو والصرف والقراءات .

المطلب الثاني

الوقف على المهموز

أولاً : الوقف بالإسكان في الاسم المهموز الساكن ما قبل الهمزة :

شغلت ظاهرة الهمز الجزء الأكبر والنصيب الأوفر من الحديث في كتب القراءات ؛ لذا نعرض هنا وبإيجاز لقدر الذي يحتاج إليه البحث لتخفيف الهمز وتحقيقه لِما له من أهمية كبيرة في هذا الباب ، ومعلوم اختلاف القراء بتحقيق الهمز وتسهيله ، فمن القراء مَن آثر التحقيق ، ولعل أشهرهم ممَّا تجدر الإشارة إليه حمزة بن حبيب الزيات ؛ الذي عُدَّ إمام المحققين ، وغيره مِن القراء كورش ، وممَّا صحَّ سنده عن النبي أنَّه قرأ بالتحقيق [١٣] ، ولأنَّ الهمزة حرف مستثقل يجري مجرى التهوُّع ؛ لذا جاز تخفيفها ، وأكثر ما يرد التخفيف مِن طرق قرَّاء الحجاز كابن كثير المكي ، وابن محيصن ، ونافع ، وأبو جعفر ، وليس التخفيف أمراً شاذاً ، أو خارجاً عن المألوف

؛ لأنَّه مأخوذٌ بالسند والتلقي ، ولتخفيف الهمز طرق ثلاثة : الحذف ، والإبدال ، وبين بين ؛ أي: بين الهمزة وبين حركة حرفها [١٤] .

ذكر سيبويه ؛ أنَّ نقل حركة الهمزة في الوقف إلى الحرف الساكن قبلها ظاهرةٌ في لغة بني تميم ، وفسَّرَه بأنَّه لبيان الهمزة ؛ فيقولون : هو الوثُؤ ، ومِن الوَثِئ ، ورأيتُ الوَثَأ ، فقال: ((اعلم أنَّ ناساً كثيراً مِنْ العرب ؛ يُلْقُون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة ، سمِعْنَا ذلك مِن تميم وأسد))[١٥].

وذكر ظاهرة أُخرى في لغة بني تميم ، وهي تحريك الساكن بحركة ما قبْلَه ؛ فقال: ((وأمَّا ناسٌ مِنْ بني تميم ؛ فيقولون: هو الرَّدِئُ ، كرهوا الضمة بعد الكسرة ؛ لأنَّه ليس في كلامهم فِعُل ...، وقالوا : رأيتُ الرِّدِئُ ...، وقالوا : مِنْ البُطُؤْ ...، وقالوا: رأيتُ البُطُؤ ...، كما قالوا : رُدُّ وفِرِّ))[١٦]، وهي لغة أقلَّ مِنْ سابِقَتِها .

وذَكَرَ أنَّ مِن العرب مَنْ يُبْدِل الهمزة حرفَ لِيْن تحَرَّك ما قبلها أو سَكَنْ ، ففي الساكن ما قبل الهمزة قال : ((ومِن العرب مَنْ يقول : هو الوَثْوْ ...، ويقول: مِنْ الوَثِيْ ...، ورأيتُ الوَثا))[١٧] .

وذَكَرَ أنَّ ما سبق كلَّه هو وقفُ أهل التحقيق [١٨]، أمَّا في لغة أهل التسهيل مِنْ أهل الحجاز ؛ فإنَّه إذا كان ما قبل الهمزة ساكناً فخفِّفَتْ ؛ فالحذفُ لازمٌ ؛ إذ يقولون: هذا الوَثْ ؛ يحذفون الهمزة ، ويقفون على ما قبلها [١٩] .

أمَّا إذا كان ما قبل الهمزة متحرِّكاً ؛ فأهل الحجاز يقولون : هذا الخبا في كلِّ حال ؛ لأنَّها همزة ساكنة قبلها فتحة ، ولو كان ما قبلها مضموماً لزمها الواو ، نحو أَكْمُوْ ، ولو كان مكسوراً لزمتها الياء ؛ نحو: أَهْنِيْ[٢٠] .

ثانياً : الوقف : ومن خصائصه اجتلاب هاء السكت :

إنَّ العرض أو الاستقصاء لكلِّ ما ورد فيه مِن اللغات التي تخرج على قواعد الإعراب والوقف عند العرب عامة لا يسع المجال لذكره ، غير أنَّ بالإمكان الوقوف على الظاهرة اللهجية في الأسماء التي فيها ما قبل الآخر حرفٌ ساكنٌ وحُرِّكَت للتخلُّص مِن التقاء الساكنين .

أ. كيفية الوقوف على التنوين في الكلمات الصحيحة الآخِر :

بَيَّنَ سيبويه أنَّ الوقف على الاسم المنوَّن في حال النصب يكون بالألف ؛ كراهية أنْ يكون التنوين بمنزلة النون ؛ التي مِنْ أصل الكلمة [٢١] ، أمّا إذا كان الاسم المنوَّن في حالة الرفع والجر ؛ فإنَّ الوقف يكون عليه بالسكون ، وعلَّلَ حذف الواو والياء بأنَّهما أثقل مِنْ الألف [٢٢].

وقد جاء في بعض النسخ مِنْ الكتاب: ((وزعم أبو الحسن أنَّ ناساً يقولون: رأيتُ زيدْ ، فلا يثبتون ألِفاً ؛ يُجْرُوْنَه مجرى المرفوع والمجرور))[٢٣] .

وقد عُزِيَتْ هذه اللغة إلى ربيعة [٢٤]، وهذه لغةٌ قليلة ؛ خالفتْ ما تعارف العرب عليه .

كما ذكر لغةً أُخرى قليلة ، وهي الوقف على الاسم المُنَوَّن بحرفٍ مِنْ جنس حركته ، وهي لغةُ أَزَد السراة ؛ فقال : ((وزعم أبو الخطاب أنَّ أزد السراة يقولون: هذا زيدو ، ومررت بزيدي ...؛ جعلوه قياسياً واحداً ، فأثبتوا الياء والواو ؛ كما أثبتوا الألف))[٢٥] . وهذه لغةٌ قليلة ؛ كذلك خالفتْ لغةَ جمهور العرب .

وذكر الأزهري أنَّ الوقف على المنوَّن غير مؤنث بالتاء ؛ فيه ثلاث لغات للعرب:

الأولى : حذف التنوين مطلقاً ، والوقف بالسكون مطلقاً ، وهو لغة ربيعة .

الثانيـة : إبدال التنوين مطلقاً ألفاً بعد فتحة ، وواواً بعد الضمة ، وياءً بعد الكسرة ، وهي لغة الأزد [٢٦] .

الثالثـة : وردت عن ربيعة لغةٌ ؛ يقفون فيها على تنوين النصب بالسكون قياساً على الوقوف على تنوين الرفع والجر ، قال ابن مالك : ((إنْ كان آخِرُ الموقوف عليه ساكناً ثَبَتَ بحاله ؛ إلاّ أنْ يكون مهملاً في الخط ؛ فيحذف ، إلاَّ تنوين مفتوح غير مؤنث بالهاء ؛ فيُبْدَل ألِفاً في غير ربيعة))[٢٧] .

النسبة في النص السابق واضحة ؛ إلاّ أنَّ ما يوقفني سِعَة بطون ربيعة ، فهل يمكن أنْ ينطق الرُّبَعيُّون جميعاً بهذه اللغة ؟ إذ ذَكَرَ أبو البركات ابن الأنباري أنها لغة قليلة في قوله : ((ومنهم مَنْ لا يُبْدِل في حالة النصب ألفاً ، كما لا يُبْدِل في حالة الرفع واواً ، ولافي حالة الجر ياءً ، وهي لغة قليلة))[٢٨] .

وفي ضوء الشواهد المتوفِّرة لدينا يمكن أنْ نحدِّد البطن الذين ينطق بها ؛ إذ وجدتُ هذه اللغة في شعر الأعشى (ميمون بن قيس) [٢٩]:

إلى المَرْءِ قَيْسٍ أُطِيْلُ السُّرَى وَآخُذُ مِنْ كلِّ حَيٍّ عُصُمِ

فقال: (عُصُم) أي: عُصُمّاً ، وقول أبي النجم العِجْلي[٣٠]:

خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ زيادٍ كالخَرِفْ تَخُطُّ رِجْلايَ بِخَطٍّ مُخْتَلِفْ

تَكْتُبَانِ في الطريق لامْ ألفْ

فقال : (لامْ ألفْ) أي: لاماً ألفاً ، وكِلا الشاعِرَيْن ينتمي إلى ربيعة فالأعشى (ميمون بن قيس) مِن بني سعد بن ضبيعة بن قيس [٣١] مِن بني بكر بن وائل ، وأبو النجم مِنْ بني عجل [٣٢] بن لجيم مِنْ بني بكر – أيضاً –، وهذا لا يعني أنَّها لغةٌ بكرية ، أو في أقل احتمال أنَّها اشتهرت في بني بكر .

ومِن المُحْدَثين مَنْ حاول التوسع في نسبتها ؛ فرجَّح أنّها لغةُ بني تميم ؛ مستدلاً بقول عدي بن زيد [٣٣]:

شَئِيزٌ جَنْبَيَّ كَأَنِّي مُهْدَأٌ جَعَلَ القَيْنَ على الدَّفِّ إبَر

فقال: (إبَرْ) أي : إبَراً ، والشاعر تميمي مِنْ بني زيد مناة [٣٤]، واستعمال الشاعر لهذه اللغة دعا نِسْبَتَها إلى قومه [٣٥]، وممَّا يؤيد اشتراك التميميِّين مع الربيعيِّين إنكار الصبَّان لزوم نسبتها إلى ربيعة [٣٦]، فضلاً عن الروابط التي تربط بين بني بكر بن وائل بتميم ؛ إذ تربطهم علاقات الأرض[٣٧] ، والحرب [٣٨]، والتجارة[٣٩] .

ب . وممَّا خرج عن اللغة الكثيرة ؛ التي آلت إليها قواعد الوقف ذِكْر لغة الإسكان مع حذف (لام الفعل) في المضارع والأمر مُعْتَلِّي الآخِر ؛ فقال سيبويه : ((وقد يقول بعض العرب : ارمْ في الوقف ، واغْزْ واخْشْ ، حدَّثَنا بذلك عيسى بن عمر، ويونس. وهذه اللغةُ أقلُّ اللغتين))[٤٠] .

وكان قد ذكر اللغة الأكثر ، وفي قولهم : أرْمِهْ ، ولم يَغْزُهْ ، وأخْشَهْ ، بإلحاقها الهاء ؛ لأنَّهم كرهوا الإسكان مع حذف اللاَّم [٤١] .

ونقل لغة أُخرى في إلحاق الهاء بالفعل (أدْعُ) فقال ((وزعم أبو الخطاب أنَّ ناساً مِنْ العرب يقولون : أدْعِهْ ، مِنْ دَعَوْتُ فيكسرون العين))[٤٢] ، وعلَّل الكسر بتوهُّمِهم أنَّ العين ساكنة ، فكسروا لالتقاء الساكنَيْن (الدال والعين) [٤٣] .

وعلى كلامه تكون الكسرة مِنْ باب التخلُّص مِنْ التقاء الساكنين ، لكنَّ الأقرب هو أنَّهم جعلوا الفعل يائياً ؛ حُذِفَتْ ياؤه في الآخِر، وبقيتْ كسرَتُه ، وَوَصَفَهَا بقوله: ((وهذه لغةٌ رديئة))[٤٤] .

كما نقل لغة قليلة ؛ تُخالِف اللغة الكثيرة : فِيْمَهْ ، وعلامَهْ ، ولِمَهْ ، وبِمَهْ ، وحَتَّامَهْ ؟ وهي الوقف عليها بالسكون بعد حذف الألف ، فقال : ((وقد قال قومٌ : فِيْمْ ، وعَلَامْ ، وبِمْ ، ولِمْ ؟ كما قالوا : اخْشْ))[٤٥] ، وكان قد قال عن اللغة الأولى الكثيرة : ((فالهاء في هذه الحروف أجود ؛ إذا وُقِفَتْ))[٤٦] .

وذكر أنَّ للعرب في الوقف على الاسم المنقوص النكرة مذهبين[٤٧] .

الأول: بحذف الياء وإسكان ما قبلها ؛ مثل : هذا قاضْ ، ثم قال : ((أذهبوها في الوقف ؛ كما ذهبتْ في الوصل ...، فهذا الكلام الجيد الأكثر))[٤٨] .

الثاني : ما نقله عن أبي الخطاب ويونس ؛ أنَّ بعض مَنْ يُوْثَقُ بعربيَّتِه مِن العرب يقول : هذا رامي . أمَّا في المُعَرَّف بأل منه ؛ فهو كقولك : هذا القاضيْ ، وقال عن هذه اللغة الكثيرة : ((فإنَّ البيان فيه أكثر)) [٤٩] ، وذكر لغةً قليلةً فيه – وهي حذف الياء –؛ فقال : ((ومِنْ العرب مَنْ يحذف هذا))[٥٠] .

المطلب الثالث

الوقف على تاء التأنيث في الأسماء

تَذكُر كتب اللغة أنَّ للعرب في الوقف على تاء التأنيث في الاسم مسارين :

أ ـ الوقف عليها بالهاء ، وهذا هو الشائع في العربية الفصحى .

ب ـ الوقف عليها بالتاء ، وعليها لغة طيِّء ، روي عن الفرّاء قوله : ((والعربُ تقف على كلِّ هاءٍ مؤنَّث بالهاء إلاَّ طيئاً ؛ فإنَّهم يقفون عليها بالتاء فيقولون : هذه أمَتْ ، وجاريتْ ، وطلحتْ))[٥١] .

وقد ذكره سيبويه من دون أنْ يعزوه إلى أهله ، قال : ((وزعم أبو الخطاب أنَّ ناساً مِن العرب يقولون في الوقوف : طلحتْ ، كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً))[٥٢].

أصالة الوقف بالتاء :

لم يكن العلماء متَّفِقين في تحديد الأصل ؛ أهو الوقف بالهاء ، أو هو بالتاء ؟ وكانوا في ذلك فريقين :

الأول : ذهب ثعلب إلى القول بأصالة الوقف بالهاء ، روي عنه قوله : ((إنَّ الهاء في تأنيث الاسم هو الأصل ، وإنَّما قُلِبَتْ تاء في الوصل ؛ إذ لو خُلِّيَتْ بحالها هاءً لقيل : رأيتُ شجَرَها ، وكان التنوين يُقْلَبُ في الوقف ألِفاً ؛ كما في (زيدا) فيَلْتَبِسُ في الوقف بِهَاء المؤنث ، فقُلِبَتْ في الوصل تاءً لذلك ، ثم لمَّا جِيءَ إلى الوقف رَجَعَتْ إلى أصلها وهو الهاء))[٥٣] .

الثاني : ذهب الفرّاء إلى القول بأصالة التاء ، روي عنه قوله : ((التاء هي الأصل، والهاء داخلةٌ عليها))[٥٤] .

وإلى هذا ذهب بعض المُحْدَثين؛ منهم الدكتور إبراهيم أنيس[٥٥]، وتابَعَه في ذلك الدكتور أحمد علم الدين الجندي حينما قال: ((وطيِّء ؛ عندما وقفتْ على هاء التأنيث بالتاء ما هو إلاّ احتفاظٌ بالطَّور الأقدم في ظاهرة التأنيث))[٥٦] .

ولعل ممَّا يقوِّي هذا الرأي الأمرَين الآتيين :

أ ـ أنَّ هذا الذي تصنعه قبيلة طيِّء هو ما يوجد في اللغتين: الأكاوية والحبشية .

ب ـ هذه الظاهرة توجد في لهجة حمير القديمة – أيضاً –؛ جاء في الصحاح : ((قال الأصمعي : دخل رجلٌ مِن العرب على مَلِكٍ مِن ملوك حمير ، فقال له : ثِبْ[٥٧] فَوَثَبَ الرجلُ ؛ فتكسَّرَ ، فقال له الملك : ليس عندنا عَرَبِيَّتْ ، مَنْ دَخَلَ ظَفَارِ حَمَّرَ . قوله : عَرَبِيَّتْ ؛ يريد : العربية ، فوقف على الهاء بالتاء وكذلك لغتهم))[٥٨].

على هذا يمكن القول: إنَّ الوقف على تاء التأنيث في الأسماء مِنَّ أطوارٍ ثلاثة[٥٩]:

١. الوقف عليها بالتاء .

٢. الوقف بالهاء .

٣. الوقف بحذف التاء .

وهذا هو الطور الأخير في معظم اللغات الجزرية ؛ كالعبرية ، وفي اللهجات العربية الحديثة [٦٠].

غير أنَّ بعض المُحْدَثين يقرِّر أنَّ الوقف بالهاء لا يمثل مرحلة في تطوُّر علامة التأنيث ، ويرى أنَّ ما ظنَّه القدماء (هاءً) ما هو إلَّا امتداد لصوت اللين الفتحة بعد حذف التاء [٦١] .

الظاهرة في الشعر والنثر :

لعلَّ المطَّلع على أشعار بني طيِّء لا يجد هذه الظاهرة منتشرة في شعرهم ، ومِن المقرَّر أنَّ الشاعر في الغالب الأعم يمثِّل لغة قومه إنَّما كثُر دورانهم وشيوعها على ألسنة شعراء مِنْ قبائل أُخرى ؛ مِن ذلك قول أبي النجم العِجْلي[٦٢] :

اللهُ نَجَّاكَ بِكَفَّيْ مَسْلَمَـــــــــتْ مِنْ بَعْدِما وبَعْدِما وبَعْدِ مَـتْ

صارتْ نفوسُ القومِ عِنْدَ الغَلْصَمَتْ وكادَتِ الحُرَّةُ أنْ تُدْعَى أمَتْ

ومِنْ ذلك قول سؤر الذئب [٦٣]:

* بل جوزِ تيْهاءَ كظهرِ الحَجَفَتْ *

وممَّا جاء على هذه الظاهرة في النثر قول بعضهم : وعليهِ السلامُ والرحمتْ[٦٤].

ومنها ما نقله السيوطي مِنْ أنَّ أحَدَهم نادى : يا أهل سورة البقرتْ ، فقال مُجِيْبٌ: لا أحْفَظُ منها ولا آيَت [٦٥] .

موقف القرآن الكريم والقراءات :

يُلْحَظُ في رسم (التاء) التي تلحق الأسماء أنَّه جاء على شكلين :

الأول : ما نراه في : فاطمة ، وطلحة ، وشجرة ، ويطلق عليه : التاء المربوطة ، وهذا الرسم هو الشائع في العربية الفصحى في الوقف والوصل ، وبه رُسِمَت التاء في جمهرة الأسماء التي وردت في القرآن الكريم .

الثاني : وهو ما نراه في : فاطمتْ ، وطلحتْ ، وشجرتْ ، ويطلق عليها التاء المبسوطة ، أو المحطوطة .

وأكثر ما يُستعمل هذا الرسم عند النحويين واللغويين العرب في أحاديثهم عن الوقف على التاء [٦٦]، وبهذا رُسِمَتْ التاء في بعض الأسماء التي وردت في القرآن الكريم ، وهي قسمان :

الأول : أسماء اتفق القرَّاء على أنَّها اسم مفرد ، ومنها :

١. ﴿رحمت﴾ : وقد وردت في سورة البقرة ٢١٨ ، والاعراف ٥٦ ، وهود ٧٣، ومريم ٢ ، والروم ٥٠ ، والزخرف ٣٢ .
٢. ﴿نعمت﴾: ووردت في سورة البقرة ٢٣١ ، وآل عمران ١٠٣، والمائدة ١١، وإبراهيم ٢٨ ، ٣٤ ، والنحل ٧٢ ، ٨٣ ، ١١٤، ولقمان ٣١ ، وفاطر ٣، والطور ٢٩ .
٣. ﴿امرأت﴾ : وقد وردت في سورة آل عمران ٣٥ ، ويوسف ٣٠ ، ٥١ ، والقصص ٩ ، والتحريم ١٠ ، ١١ .
٤. ﴿سُنَّت﴾ : وقد وردت في سورة الأنفال ٣٨ ، وفاطر ٤٣ ، والمؤمنون ٨٥ .
٥. ﴿لَعْنَت﴾ : وقد وردت في سورة آل عمران ٦١ ، والنور ٧ .
٦. ﴿مَعْصِيَت﴾ : في سورة المجادلة ٨ ، ٩ .
٧. ﴿كلمت﴾ : في سورة الأعراف ١٣٧ .
٨. ﴿بَقِيَّت﴾ : في سورة هود ٨٦ .
٩. ﴿قُرَّت﴾ : في سورة القصص ٩ .
١٠. ﴿فِطْرَت﴾ : في سورة الروم ٣٠ .
١١. ﴿شَجَرَت﴾ : في سورة الدخان ٤٣ .
١٢. ﴿جنَّت﴾ : في سورة الواقعة ٨٩ .
١٣. ﴿ابْنَت﴾ : في سورة التحريم ١٢ [٦٧] .

الثاني : ويشمل هذا القسم بعض الأسماء التي اختلف فيها القراء :

فقرأ بعضهم بصيغة الإفراد ، وقرأها آخرون بصيغة الجمع ، ومنها :

١. ﴿كلمت﴾ : في سورة الأنعام ١١٥ ، ويونس ٢٣ ، ٩٦ ، وغافر ٦ .
٢. ﴿غَيَابَت﴾ : في سورة يوسف ١٠ ، ١٥ .
٣. ﴿آيَت﴾ : في سورة العنكبوت ١٢ .
٤. ﴿بَيِّنَات﴾ : في سورة فاطر ٤٠ .
٥. ﴿ثَمَرَت﴾ : في سورة فصلت ٤٧ .
٦. ﴿جِمالت﴾ : في سورة المرسلات ٣٣ .
٧. ﴿غُرفت﴾ : في سورة سبأ ٣٧ .

وفيما يتعلَّق بالوقف على التاء في هذا كلِّه ؛ نوضِّح الأمور الآتية :

الأولى : اختلف القراء في الوقف على التاء في أسماء القسم الأول ، فوقف عليها بالهاء خلافاً للرسم : ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب ، ووقف باقي العشرة عليها بالتاء وِفْقاً للمرسوم[٦٨] .

الثانية : أمّا في أسماء القسم الثاني التي اختلف القراء في كونها مفرداً أو مجموعة ففي الوقف عليها مذاهب ذكرها ابن الجزري ؛ فقال: ((فَمَنْ قرأ شيئاً مِنْ ذلك بالإفراد ، وكان مذهبُه الوقف بالهاء ؛ كما تقدَّم وقف بالهاء ، ومَنْ كان مذهبُه الوقف بالتاء ؛ وقف بالتاء ، ومَنْ قرأ بالجمع ؛ وقف عليها بالتاء كسائر الجموع))[٦٩] .

الثالثة : لم يتفق العلماء القراء على صياغة قاعدة بشأن الوقف على تاء التأنيث في الأسماء ؛ التي وردت في القرآن الكريم ، فمنهم مَنْ جوَّز الوقف بالهاء والتاء ، ومنهم مَنْ اشترط في الوقف موافقة الرسم ، وقد ذكر هذا أبو بكر الانباري ؛ فقال : ((اعلم أنَّ كلَّ هاءٍ دخلت للتأنيث ، فالوقف عليها بالهاء وبالتاء جائزة ألا ترى أنَّهم كتبوا في المصحف بعضها بالتاء وبعضها بالهاء .

واختلف القراء في ذلك ؛ فكان أكثرهم يقولون: الوقف على ما في المصحف لا يُتَعَدَّى ، فما كان في المصحف بالتاء وقفتُ عليه بالتاء وما كان بالهاء وقفنا عليه بالهاء ، وقال آخرون: أنت مخيَّر في ذلك : إنْ شئت وقَفْتَ على كلِّ هاءٍ للتأنيث في كتاب الله ﷻ بالهاء ، وإنْ شئتَ وقفتَ بالتاء))[٧٠] .

الرابعة : إذا كان الوقف على تاء التأنيث بالهاء لا يجوز فيه الروم والإشمام ؛ فإنْ وقفت على تاء التأنيث بالتاء ، مَنْ يجوز فيه الروم والإشمام على ما يذكرُ بعضهم[٧١] .

فإن كان – أي: المنوَّن – مؤنثاً بالهاء ، نحو : رأيتُ قائمةً ، فإنك لا تُبْدِل مِن التنوين فيه ألفاً ، وهذا – أيضاً – على الأعرف مِنْ لسان العرب ، وهم الذين يقفون بإبدال التاء هاءً ، وأمَّا مَنْ يقف بالتاء – وهم بعض العرب –؛ فإنَّه يُبْدِل من التنوين في هذا النوع ألفاً ؛ فيقولون : رأيتُ قائمتا ، قال [٧٢]:

إذا اغْتَزَلَتْ منْ يُقَام الغَرِيرِ منا حُسْنَ شَمْلَتِها شَمْلَتَا

ويعتقد أنَّ هذا النوع مِن الوقف هو لبعض الطائيين لا لجميعهم ، وقد ذكر الاشموني أنَّ أكثر مَنْ وقف بالتاء يُسكنها ، وإن كانت منوَّنةً بتنوين النصب[٧٣] .

الوقف بالتاء في اللهجات العامة :

أشرتُ قبل قليل إلى أنَّ الوقف على تاء التأنيث في الأسماء في لهجات العامة في الوقت الراهن إنَّما هو بحذف تلك التاء ، ولكن يبدو أنَّ الوقف بالتاء لم ينقرض تماماً مِنْ لهجات العامة الآن ، فمِن المُحْدَثين مَن ذكَرَ ؛ أنَّه مازال منه بقايا ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((ولاتزال هذه اللهجة القديمة ؛ التي هي الأصل باقيةً في بعض لهجات الكلام الحديثة))[٧٤] .

ومثل هذا ما ذكره الدكتور أحمد علم الدين الجندي قال : ((كما إنَّنا نجد هذه اللهجة المعزوَّة إلى طيِّء في لهجات الحديث العاميِّ في البلاد العربية ، ممَّا يدلُّ على احتفاظهم بتلك الظاهرة القديمة))[٧٥] .

والحق أنَّ التحديد الدقيق للناطقين بهذه اللهجة ؛ يحتاج إلى جهود عدد مِن الباحثين الذين يُتاح لهم التنقُّل في أرجاء الوطن العربي للوقوف على مثل هذه الظاهرة ، وتحديد الناطقين بها ، ولا بأس مِن التعمُّق أكثر في معرفة أنسابهم ، وأشعار شعرائهم ؛ علَّنَا نجد وصلاً رابطاً بجذور هذه اللغات أو اللهجات .

الوقف على ما جُمِع بالألف والتاء :

يروى أنَّ طيئاً تقف على التاء في جمع المؤنث السالم بالهاء ، وهذا ما حكاه قطرب [٧٦]، والفراء[٧٧]، وقد سُمِعَ عنهم قولهم :

كيف الإخُوَّةُ والأُخُوَّه ، وكيف البنونَ والبناهْ

وقولهم : دفنُ البَنَاهْ ، مِنْ مكر ماهْ [٧٨] .

وهذ النهج مِنْ الوقف لا يقتصر على جمع المؤنث السالم ، بل يتعدَّاه إلى كلمات تماثل صورتها صورة جمع المؤنث السالم ، مِن مثل : هيهات ، وأولات ، وعرفات ، وأذرعات ، والفرات ...، وغير ذلك [٧٩] .

وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام اللغويين العرب مِن قدماء ومُحْدَثين ، وكان لهم فيها آراء ومذاهب ، ولعل أبرز ما صدر عنهم يتلخَّص في المحاور الآتية :

الأولى : يرى الدكتور رمضان عبد التواب ؛ أنَّ بعض الطائيين كان يقف على تاء التأنيث في الأسماء بالتاء ، يقولون : فاطمت ، طلحت ، وبعضهم الآخَر كان يقف بالهاء ، يقولون : فاطمهْ ، طلحهْ ، ويفترض أنَّ مَنْ وقف بالهاء وقف كذلك على تاء الجمع بالهاء ؛ لأنَّهم قاسُوا هذه على تلك ، قال : ((ونحن نفترض في بعض هؤلاء الطائيين أنَّهم كانوا يقفون على تاء التأنيث في المفرد بالهاء ؛ كما في العربية الفصحى ، غير أنّ هؤلاء القوم قاسوا (تاء) جمع المؤنث على (تاء) تأنيث المفرد ، ولاسيما التاء التي تقع في المفرد بعد ألف ؛ مثل تاء : صلاة ، وزكاة ، وحياة ، وقناة ، وأداة))[٨٠] .

ولعل ممَّا يجدر ذكره ؛ أنَّ بعض اللغويين العرب القدماء قد أشاروا إلى مثل هذا القياس ، قال ابن جني معلِّلاً قول بني عُقيل : ((الفُراه ، في الوصل والوقف : التاء في الفرات تشبه التاء في قناة ، وحصاة ، وقطاة ، فلمَّا وقف وقد أشبه الآخرُ الآخرَ ؛ أُبدلت التاء هاءً ، ثم جرى على ذلك في الوصل))[٨١] .

ومثل هذا ذكره الشيخ خالد الأزهري فقال يتحدَّث عن قولهم : دفن النباه من المكرماه : ((بإبدال تاء الجمع هاءً في الوقف، تشبيهاً بتاء التأنيث الخالصة))[٨٢].

الثانية : الوقف على تاء الجمع بالهاء ؛ جعله اللغويون العرب القدماء مِن الإبدال ، قال ابن عصفور : ((وأُبدلت الهاء مِن تاء التأنيث في الاسم في حال الإفراد في الوقف ؛ نحو : طلحهْ وفاطمهْ ، وحكى قطرب عن طيِّء أنَّهم يفعلون ذلك بالتاء في جمع المؤنث السالم))[٨٣] .

الثالثة : ويذهب بعض المُحْدَثين ؛ أنّ الوقف على تاء الجمع بالهاء لا يدخل في نطاق الإبدال ، قال الدكتور إبراهيم أنيس : ((روي أنَّ قبيلة طيِّء كانت تُؤْثِر الوقف على جمع التاء بقلبها هاءً ...، وليست هذه الظاهرة في الحقيقة قلبُ صوتٍ إلى آخَر، بل هي حذف الآخر في الكلمة ، وما ظنَّهُ القدماء هاءً متطرِّفة هو في الواقع امتدادٌ في التنفُّس حين الوقوف على صوت اللِّيْن الطويل ، أو كما يسمَّى عند القدماء ألفُ المدِّ))[٨٤] .

وقد تابع بعض المُحْدَثين الدكتور أنيس في رأيه [٨٥]، ولعلَّ في النفس مَيْلاً إلى ما ذهب إليه الدكتور أنيس إلاّ فيما نسَبَه إلى القدماء مِن الوهم في أنَّ الحرف الموقوف عليه هو (ألف المدِّ) وليس (الهاء) فلا أظنُّ أنَّ العرب – وهُم أقربُ إلى ما يوصَف – لا يفرِّقون بين (ألف المدِّ) وبين (الهاء) ومَنْ سَمِعَ حُجَّةٌ على مَنْ لم يسمع .

ولعل ممَّا يؤيد أنْ يكون الوقف على تاء الجمع بالهاء عند طيِّء مِنْ الحذف ؛ لا مِن الإبدال السببين الآتيين :

١. إذا كان التبادل بين الحروف يجري فيما تقاربَ منها مخرجاً فإنَّ التاء والهاء لا يحقِّقَان هذا الشرط ، فمخرج التاء ممَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، وهو صوت مهموس شديد ، ومخرج الهاء الحنجرة ، وهو صوتٌ مهموسٌ رخوٌ[٨٦]. على هذا فلا تقارب بينهما إلاَّ في الهمس ، أمّا في بقيَّة العلاقات الصوتية فبينهما تباعد ينفي حدوث التبادل .
٢. يشيع حذف أواخر الكلمات عند الطائيين ، وليس أدلَّ على ذلك مِن قطعة طيِّء[٨٧] ، وربَّما اندرجَ الوقف ضمن هذه الظاهرة .

موقف القراءات القرآنية مِنْ هذه الظاهرة :

لم أعثر – فيما اطلعتُ عليه مِن كتب القراءات القرآنية والتفاسير – على أنَّ القراء وقفوا على تاء جمع المؤنث بالهاء ؛ إلاَّ أنَّ الزمخشري وأبا حيان يرويان قراءةً تحتمل هذا الوجه من الوقف ، قال : ((وقرأ مَسْلَمة بن محارب : ﴿بقيعات﴾ [النور: ٣٩] بتاء محطوطة ، جمع قِيعَة ، كديمات ، وقيعات ، في: ديمة وقيعة ، وعنه – أيضاً – بناء شكل الهاء ، ويقف عيلها بالهاء ، فيحتمل أنْ يكون جمع قيعة ، ووقف بالهاء على لغة طيِّء ؛ كما قالوا : البناه ، والأخواه ، في الوقف على النبات والأخوات))[٨٨] .

وقد روي عن الكسائي أنَّه خالف القراء ، فوقف على كلمات تماثل جمع المؤنث السالم بالهاء ، والمشهور الوقف عليها (بالتاء)، ومنها :

١. ﴿ مَرْضَاتِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

٢. ﴿ لات ﴾في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص: ٣] .

٣. ﴿ ٱللَّتَ ﴾في قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾[النجم: ١٩] .

٤. ﴿ ذَاتَ ﴾ ﴿ فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾[النمل: ٦٠] .

أمَّا (هيهات) في قوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ٣٦]؛ فقد وقف عليها الكسائي ، والبزي ، وقنبل عن ابن كثير بالهاء ، ووقف الباقون بالتاء ، وهذا الوقف يَحْتَمِل أنْ يكون على لغة طيِّء [٨٩] .

الخاتمة

بعد هذه المحاولة الشاقة الماتعة في ربوع القبائل العربية نستشفّ مِن رحيقها أطيب الكلام وأروعه ؛ وقفت على مجموعة مِن الأمور والنتائج المستخلصة ، فكنت حريصاً على ذكرها ؛ فخرجت بالآتي :

١. أثبت البحث أنَّ لهجات القبائل في القضايا الصوتية ؛ كالوقف وطرقه وتنوعه ليس بأقل منه في الصرف والنحو ، ولكنَّ هذا المختلف بين اللهجات لم يكن كثيراً قياساً على المشترك بينها ؛ كما صوَّرَهُ بعضهم ، ومنهم الغربيون .

٢. أثر الرسم القرآني في بيان أوجه القراءات المتأصِّلة بالقضايا ، أو الظواهر اللهجية لبعض القبائل العربية ، كما في التاء الطويلة .

٣. قدَّم البحث أُنموذجاً حقيقياً في واحدةٍ مِن أهم الظواهر المختلف بها ، كالهمز ، والتسهيل ، والوقف ، والوصل ، وما له مِن حقائق مترابطة في تغيُّر المعنى ، وأثر الجليّ والواضح على السياق .

٤. استطعت أنْ أقف على نسبة العديد من اللهجات التي أوردها العلماء مِن غير نسبة بإعمال الفكر ، واستعمال القياس أحياناً ؛ معتمداً على الشواهد الشعرية أو النثرية فيما يمكن فيه الترجيح والقياس، ولا أزعم التثبُّت واليقين في هذا الترجيح.

٥. إنَّ كلَّ قبيلة كانت تتكلَّم بلهجتها ، وينظم شعراؤها الشعر بلغتها ، والدليل دخول لغات تلك القبائل في شعر شعرائها فضلاً عن استعمال الشعراء لغة القبيلة؛ التي ليست ببعيدة عن الفهم لدى القبائل الأخرى .

٦. ليس هناك من فرع لغوي أقرب إلى دراسة الأدب العربي مِنْ دراسة اللهجات مع الإقرار بارتباط جميع المستويات اللغوية بالأدب العربي ؛ لأنَّ شِدَّة الاتصال بين اللهجات والشعر يؤكد أنَّهما في حالة واحدة ؛ لأنَّ الشاعر أصدق مَنْ ينقل لغة قومه ، أو ما هو قريب منها .

الهوامش

١. صفة جزيرة العرب : الحسن أحمد الهمداني : ١٣٥ .
٢. ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د. عبده الراجحي .
٣. الأدب الجاهلي بناء لهجات القبائل العربية الوحدة : د. هاشم الطعان : ٥ .
٤. ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي : ١/ ٢٣٩٢ ، وينظر : شرح التصريح على التوضيح : الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري : ٢/ ٦١٥ .
٥. النشر في القراءات العشر : ١/ ١٩٥ .
٦. انقطاع النَّفَس : هو الوقف الاختياري ، علماء النحو ذكروا خمسة أنواع للوقف :
أ. اختياري : (استراحي ، أو تمام) .
ب . استئباتي : (اختباري) .
ج . إنكاري .
د. تذكاري .
هـ . ترنُّمي .
ينظر : ارتشاف الضرب : ١/ ٣٩٢ .
٧. الروم : هو النطق ببعض الحركة . ينظر : شرح الشافية : ابن مالك : ٢/ ٢٥٧ ، والنشر في القراءات العشر : ابن الأثير الجزري: ٢/١٢١ .
٨. الإشمام : هو ضم الشفتين بعد الإسكان في المرفوع أو المضموم ؛ للإشارة إلى الحركة من غير صوت، والغرض به؛ الفرق بين الساكن والمسكَّن في الوقف. ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) : ٢/ ٥١٣ .
٩. النشر في القراءات العشر : ٢/ ١٢٠ .
١٠. المصدر نفسه : ٢/ ١٢٠ .
١١. ينظر : التيسير للداني : ص ٥٨ ، ٦٠ ، والإقناع لابن الباذش : ١/ ٢٤٩ ، والنشر : ٢/ ١٢٠ ، ١٢٨ .

١٢. ينظر: الكتاب: سيبويه : ٤/ ١٦٩ ، وينظر: شرح الأشموني : ٢/ ٥١٣ ، وتعريف الإبدال، والروم ، والإشمام ، والتضعيف ؛ مِن كتب القراءات كالرعاية لمكي ، والنشر لابن الجزري .

١٣. لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع . ينظر النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٠٦ .

١٤. ينظر: شرح الشافية للرضي الاستراباذي: ١/ ٣٠ ، والنشر في القراءات العشر: ١/ ٢٠٦ .

١٥. الكتاب : سيبويه : ٤/ ١٧٧ .

١٦. المصدر نفسه : ٤/ ١٧٧ .

١٧. المصدر نفسه : ٤/ ١٧٨ .

١٨. المصدر نفسه : ٤/ ١٧٩ ، ويريد بالتحقيق : تحقيق الهمز .

١٩. المصدر نفسه : ٤/ ١٧٩ ، وينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك الطائي: ٣٢٩ ، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : بدر الدين المرادي : ١/ ١٧١ ، والتصريح : ٢/ ٦٢٧ ، وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي : ٢/ ٢٠٩ .

٢٠. ينظر ، الكتاب لسيبويه : ٤/ ١٧٩ .

٢١. ينظر ، المصدر نفسه : ٤/ ١٩٦ .

٢٢. ينظر ، المصدر نفسه : ٤/ ١٦٧ .

٢٣. المصدر نفسه : ٤/ ١٦٧ – ١٦٨ حاشية .

٢٤. ينظر، شرح الشافية : رضي الدين الاستراباذي : ٢/ ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، وتسهيل الفوائد : ٣٢٨، وشرح ألفية ابن مالك لابن ناظم: بدر الدين بن مالك : ٣٢٠ ، وتوضيح المقاصد : ٥/ ١٥٥ ، والتصريح : ٢/ ٦١٦ ، والهمع : ٢/ ٢٠٥ ، وشرح الأشموني : ٤/ ٢٠٤ .

٢٥. الكتاب لسيبويه : ٤/ ١٦٧ .

٢٦. ينظر : شرح التصريح : ٢/ ٦١٦ .

٢٧. تسهيل الفوائد : ٣٢٨ .

٢٨. أسرار العربية : أبو البركات الأنباري : ٣٥٤ .

٢٩. شرح ديوان الأعشى : شرح وتعليق: محمد حسين : ص ١٩٨ .

٣٠. ديوان أبي النجم العجلي : صنعه: علاء الدين أغار : ٢١١ ، وينظر : لهجة ربيعة وأثرها في الدراسات اللغوية والقرآنية : د. مثنى فؤاد الخالدي : ٨٤ .

٣١. ينظر : الشعر والشعراء : لابن قتيبة : ١٥٩ .

٣٢. ينظر : المصدر نفسه : ٤٠٥ .

٣٣. ديوانه : ٥٩ .

٣٤. ينظر : الشعر والشعراء : ١٣٥ .

٣٥. ينظر : بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي : ٣٦ .

٣٦. حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : ٤/ ٢٠٤ .

٣٧. ينظر: العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي: ٢٥٣/٦ ، ومعجم ما استعجم: ٨٦/١ ، ٩٠ .

٣٨. نشبت مجموعة مِن الحروب بينهم ، فكانت النصرة للتميميِّين تارة ، وللربيعيين تارة أخرى . ينظر: العقد الفريد : ٥/ ١١٣ – ١٢٠ ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٥٢٧/٤ .

٣٩. ينظر : المفصَّل في تاريخ العرب: ٤/ ٥٣٠ ، ولهجة ربيعة: ٨٤ – ٨٥ .

٤٠. الكتاب لسيويه : ٤/ ١٥٩ .

٤١. ينظر ، المصدر نفسه : ٤/ ١٥٩ .

٤٢. المصدر نفسه : ٤/ ١٥٩ .

٤٣. ينظر ، المصدر نفسه : ٤/ ١٥٩ .

٤٤. المصدر نفسه : ٤/ ١٦٠ .

٤٥. المصدر نفسه : ٤/ ١٦٣ .

٤٦. المصدر نفسه : ٤/ ١٨٣ .

٤٧. ينظر ، المصدر نفسه : ٤/ ١٨٣ .

٤٨. المصدر نفسه : ٤/ ١٨٣ .

٤٩. المصدر نفسه : ٤/ ١٨٣ .

٥٠. المصدر نفسه : ٤/ ١٨٣ .

٥١. الصحاح (ها) . وينظر : المذكر والمؤنث لأبي بكر الانباري : ١/ ٢٢٣ – ٢٢٤ ، وإيضاح الوقف والابتداء : ١/ ٢٨٢، واللهجات العربية الغربية القديمة : جيم رابين : ٣٧٧، وهو يُضعف عزو الظاهرة إلى طيِّء . ولا صحَّة لرأيه .

٥٢. الكتاب : ١٦٧/٤ .

٥٣. شرح الشافية : ٢/ ٢٨٩ – ٢٩٠ .

٥٤. إيضاح الوقف : ١/ ٢٨٢ .

٥٥. ينظر : في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس : ١/ ١٥٢ – ١٥٣ .

٥٦. اللهجات العربية في التراث : د. أحمد علم الدين الجندي ، ٢/ ٥٠٢ .

٥٧. (ثب) هنا بمعنى : اجلس .

٥٨. الصحاح (ثب) وينظر : المخصص : علي بن إسماعيل النحوي : ١٦/ ٨٤ .

٥٩. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٨٢ .

٦٠. المصدر نفسه : ٨٢ .

٦١. ينظر : المصدر نفسه : ٨٢ – ٨٣ ، والدراسات اللهجية الصوتية عند ابن جني : ١٥٧ – ١٥٨ .

٦٢. لسان العرب : لابن منظور (ها) ، وشرح التصريح : ٢/ ٦٣١ ، والأبيات بلا نسبة في الخصائص : لابن جني : ١/ ٣٠٤ ، وشرح المفصَّل : ٥/ ٨٩ ، ٩/ ٨١ .

٦٣. المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري : ١/ ٢٢٣ ، والمخصص : ١٦/ ٨٣ ، ١٢٠ ، وشرح المفصل : ٥/ ٨٩ ، وشرح الشافية : ٢/ ٧٧ ، واللسان : (جحف)، والبحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي : ٢/ ١١٩ ، الجحفة : الترس ؛ إذا كان مِن جلود ليس فيه خشب .

٦٤. الخصائص : ١/ ٣٠٤ ، وشرح المفصل : ٩/ ٨١ .

٦٥. همع الهوامع : ٢/ ٢٠٩ ، واللهجات العربية في التراث : ٢/ ٥٠٢ ، ولغة طيء وأثرها في العربية الفصحى : د. عبد الفتاح محمد : ص ٢٨٤ .

٦٦. ينظر : الكتاب لسيبويه : ٤/ ١٦٧ ، ومعاني القرآن : الأخفش : ٢/ ٦٩٨ ، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري : ١/ ٢٢٣ – ٢٢٤ ، والصحاح : (ها) ، ولغة طيء : ٢٨٤ .

٦٧. فصل علماء الرسم – رحمهم الله – في هذا الموسم كثيراً ، وأفردوا له أبواباً خاصة للمزيد مِن الاطلاع . ينظر ، هجاء المصاحف للمهدوي ، ٣٦ ، والبديع في الرسم للجهني ، ٣١ ، والمُقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني ، ٢٣١ .

٦٨. ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢/١٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٩٣ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٦٧ ، وينظر شرح الاشموني : ٢/ ٥١٩ .

٦٩. النشر : ٢/ ١٣٠ – ١٣١ .

٧٠. إيضاح الوقف : ١/ ١٨١ .

٧١. النشر : ٢/ ١٦٢ ، وينظر : لغة طيِّء : ٢٨٦ – ٢٨٧ .

٧٢. همع الهوامع : ٢/ ٢٠٥ ، والرواية فيه

* إذا اعتزلت مِنْ مقامِ العزيز *

وفيه تصحيف ، والصواب ما أثبته ، والتصحيح مِن لسان العرب (قم) ، ويقام الغرير : صوفُ الخروف .

٧٣. ينظر : شرح الاشموني : ٢/ ٥١٨ .

٧٤. مِن أسرار اللغة : ١٥٢ – ١٥٣ .

٧٥. اللهجات العربية في التراث : ٢/ ٥٠٢ ، ولغة طيِّء : ٢٨٨ – ٢٨٩ .

٧٦. ينظر : الممتع في التصريف : ابن عصفور : ١/ ٤٠٢ ، وشرح المفصل : ١٠/ ٤٥ ، وشرح التصريح : ٢/ ٦٣٠ .

٧٧. ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٤/ ٤٠٤ ، وهمع الهوامع : ٢/ ٢٠٩ .

٧٨. الممتع في التصريف: ١/ ٤٠٢ ، وشرح المفصل: ١٠/ ٤٥ ، وشرح التصريح: ٢/ ٦٣٠ ، وهمع الهوامع : ٢/ ٢٠٩ .

٧٩. ينظر: شح المفصل: ١٠/ ٤٥ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام: ٣٧٥ ، وهمع الهوامع : ٢/ ٢٠٩ ، وشرح الاشموني : ٢/ ٥١٨ ، ولغة طيء : ٢٩٠ ، وقد أشار إليها الدكتور عبد الفتاح في باب اسم الإشارة : ٢٢٨ – ٢٢٩ .

٨٠. بحوث ومقالات في اللغة : د. رمضان عبد التواب : ٢٦٠ – ٢٦١ .

٨١. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ابن جني : ١/ ١٣٠ ، وينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٥٦ – ١٥٧ .

٨٢. شرح التصريح : ٢/ ٦٣٠ .

٨٣. الممتع في التصريف : ١/ ٤٠٢ ، وينظر : لغة طيِّء : ٢٩١ .

٨٤. في اللهجات العربية : ١٢٤ – ١٢٥ .

٨٥. ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢/ ٥٠٩ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة : ٨٢ .

٨٦. ينظر : الكتاب : ٤/ ٤٣٣ – ٤٣٤ .

٨٧. ينظر : لسان العرب : (قطع) ، ولغة طيِّء : ص ٢٩١ – ٢٩٢ ، وسر صناعة الإعراب: ١/ ٦٠ .

٨٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري : ٣/ ٢٤٣ ، فقد ذكر القراءة ولم ينسبها ، والبحر المحيط : ٦/ ٤٦٠ .

٨٩. ينظر : النشر : ٢/ ١٣١ – ١٣٢ ، وشرح الاشموني : ٤/ ٢١٤ .

المصادر والمراجع

- بعد كتاب الله ﷻ :

❖ الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل العربية واللغة الواحدة : د. هاشم الطعان – دار الحرية – بغداد (١٢٩٨هـ – ١٩٧٨م) .

❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: د. مصطفى أحمد النماس – القاهرة – الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م) .

❖ أسرار العربية : الإمام أبو البركات ابن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م) .
❖ الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي بن أحمد ، أبو جعفر الأنصاري الغرناطي ، المعروف بابن البَاذِش (ت: ٥٤٠هـ)، دار الصحابة للتراث .
❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : أبو محمد ، عبد الله ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الجيل – بيروت – الطبعة الخامسة (١٣٩٩هـ–١٩٧٩م) .
❖ إيضاح الوقف والابتداء : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) دمشق (١٩٧١م).
❖ البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف ، الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل – دار الفكر (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م) .
❖ بحوث ومقالات في اللغة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة، دار الرفاعي – الرياض – الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م) .
❖ البديع في معرفة ما رُسِم في مصحف عثمان : محمد بن يوسف الجهني (٤٤٢هـ) تحقيق : د. غانم قدوري الحمد ، دار عمار – عمان ، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م) .
❖ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك الطائي (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات – المكتبة العربية الصادرة عن وزارة الثقافة – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية– دار الكتاب العربي (١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م) .
❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : الحسن بن قاسم ، بدر الدين المرادي (ت: ٧٤٩هـ) تحقيق: أحمد محمد عزوز – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ) .
❖ التيسير في القراءات السبع : عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م) .
❖ حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ) دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .
❖ الخصائص : أبو الفتح ، عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار – الهيئة المصرية العامة ، ودار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – الطبعة الرابعة .
❖ ديوان أبي النجم العجلي : صنعه: علاء الدين أغار – الرياض (١٩٨٠م) .
❖ سر صناعة الإعراب : عثمان بن جني ، أبو الفتح الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م) .

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) : علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الكتاب العربي – بيروت .
- شرح التصريح على التوضيح : الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت: ٩٠٥هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) .
- شرح الشافية : رضي الدين ، محمد بن الحسن الاستراباذي (ت: نحو ٦٨٦هـ)، تحقيق: أحمد السيد أحمد– كلية دار العلوم – المكتبة التوفيقية – مصر .
- شرح الشافية: ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي – دار المأمون – السعودية ، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م) .
- شرح ألفية ابن مالك لابن ناظم: بدر الدين بن جمال الدين بن مالك، أبو عبد الله (ت: ٦٨٦هـ)، صاحب الألفية ، تحقيق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد – دار الجيل – بيروت .
- شرح المفصل : للشيخ موفق الدين ابن يعيش النحوي (ت: ٦٤٣هـ) عالم الكتب – بيروت ، مكتبة المتنبي – القاهرة .
- شرح ديوان الأعشى (ميمون بن قيس) : شرح وتعليق: محمد حسين – المطبعة النموذجية – مصر .
- الشعر والشعراء: لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر– دار المعارف – القاهرة .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).
- صفة جزيرة العرب : لسان اليمن الحسن أحمد الهمداني (ت: بعد ٣٤٤هـ) تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي – دار اليماني للبحث والترجمة – الرياض (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م) .
- العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه ، أبو عمر الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، شرح وتحقيق: أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الإيباري – لجنة التأليف والترجمة – القاهرة (١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م) .

❖ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي – القاهرة .
❖ الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر ، المعروف بـ (سيبويه)، (ت: نحو ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى .
❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : للإمام محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى محمد – مصر – الطبعة الأولى .
❖ لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت .
❖ لغة طيِّء وأثرها في العربية الفصحى : د. عبد الفتاح محمد – دار العصماء – حلب (٢٠٠٦م) .
❖ اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس – مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة – الطبعة الرابعة .
❖ اللهجات العربية الغربية القديمة : جيم رابين ، ترجمة : د. عبد الرحمن محمد أيوب – مطبعة ذات السلاسل – الكويت (١٩٨٦م) .
❖ اللهجات العربية في التراث : د. أحمد علم الدين الجندي – الدار العربية للكتاب – ليبيا ، تونس (١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م) .
❖ اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د. عبده الراجحي – دار المعارف – مصر (١٩٦٩م).
❖ لهجة ربيعة وأثرها في الدراسات اللغوية والقرآنية : د. مثنى فؤاد الخالدي – دار المأمون – عمان – الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م) .
❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح ، عثمان ابن جني ، تحقيق: علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، لجنة إحياء كتب السنة ، وزارة الأوقاف – القاهرة – مصر (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م) .
❖ المخصص : أو الحسن ، علي بن إسماعيل النحوي ، المعروف بـ (ابن سيده) (ت: ٤٥٨هـ) دار الفكر – بيروت (١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م) .
❖ المذكر والمؤنث : أبو بكر ، ابن الانباري (ت: ٣٢٨هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة (١٤٠١هـ – ١٩٨١م) .
❖ معاني القرآن : أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة المجاشعي ، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ) تحقيق: فائز فارس – دار البشير ، ودار الأمل – الطبعة الأولى (١٤٠١هـ – ١٩٨١م) .

❖ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ، أبو عبيد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ) عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ) .
❖ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : الدكتور جواد علي (ت: ١٤٠٨هـ) دار الساقي ، الطبعة الرابعة (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م) .
❖ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، مع كتاب النقط : عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، دار البشائر الإسلامية – بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ – ٢٠١١م) .
❖ الممتع في التصريف : ابن عصفور الإشبيلي (ت: ٦٦٩هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة – دار المعارف الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الثانية .
❖ النشر في القراءات العشر : الإمام أبو الخير ، محمد ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) تقديم : الأستاذ محمد علي الضباع ، والشيخ زكريا عميرات – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى (١٤٤٨هـ – ١٩٩٨م) .
❖ هجاء مصاحف الأمصار : أحمد بن عمار المهدوي ، (ت: نحو ٤٤٠هـ) تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، الإمارات العربية (د . ط) (د . ت) .
❖ همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم اللغة العربية : جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: السيد محمد بدر الدين النعساني – دار المعرفة – بيروت .